



السلفية الوهابية ، أنهار الشرق الدموية (3 - 8)

بقلم: رائف محمد الويشي

5 يناير 2014

ذكرنا في الحلقة الأولى أن السلفية (التي تبناها ابن تيمية ونسبها زورا إلى السلف) هي نفسها الوهابية (التي تبناها تلميذه محمد بن عبد الوهاب ونسبها أيضا إلى السلف) ، فكلاهما شرابا من منبع واحد وشخص واحد ، وهو اليهودي المتأسلم الحاخام كعب الأحبار الذي أنشأ مذهبه في التجسيم في أعقاب موت عمر بن الخطاب ، وأغرق الحديث النبوي بالإسرائيليات ..

كما ذكرنا أيضا آراء بعض كبار علماء أهل السنة في هذا المنهج الضال المضل ، وختمنا الحلقة ببدء الدخول في سيرة محمد بن عبد الوهاب ..

في الحلقة الثانية واصلنا التوغل في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، وذكرنا نصوصا من كتب الوهابية أوضحت أن محمد بن عبد الوهاب كان يكفر المخالفين ويأمر بقتلهم ونهب أموالهم ..

في الحلقة الثالثة اليوم سنعرف المزيد من سيرة محمد بن عبد الوهاب من خلال كتب الوهابية أنفسهم ، لنرى كيف تصاهر مع الأسرة الحاكمة وأصبح أحفاده يحكمون ، وكيف زاد منهجه سرعة في تكفير وقتل وسبى نساء المخالفين ونهب أموالهم ، وقد ذهب من جراء ذلك عشرات الألوف من المسلمين بزعم أنهم مشركون كفرة ، والوهابيون يقرون بذلك على سبيل الفخر في كتبهم ..

يقول مفتي مكة المكرمة العلامة أحمد بن زيني دحلان الشافعي في فتنة الوهابية (ص 12) عن محمد بن عبد الوهاب ما يلي :
" وكان يأمر من حج حجة الإسلام أن يعيد حجته مرة أخرى ، لأنه حج وقت أن كان مشركا! كما يطلب ممن يريد الدخول في دينه أن يشهد على نفسه بأنه كافر ، وأن أبويه ماتا على الكفر ، وأن فلان العالم كافر " ..

يبرر محمد ابن عبد الوهاب في " كشف الشبهات في وصف محاسن كفار قريش وغيرهم " (ص 39) قتله للمسلمين بما يلي :
" فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا " الاعتقاد " هو الشرك الذي أنزل فيه القرآن وقاتل رسول الله (ص) الناس عليه فأعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين " ..

ويضيف محمد بن عبد الوهاب في نفس المصدر (ص 43) في وصف مسلمي عصره ما يلي :
" الذين قاتلهم رسول الله أصح عقولا وأخف شركا من هؤلاء " ..

وفي موضع آخر من نفس المصدر يقول محمد بن عبد الوهاب عن المسلمين (هو يسميهم مشركين) ما يلي :
" إن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحده الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض " ..

ويقترِب محمد بن عبد الوهاب في نفس المصدر مما يقصده عن سماهم بالمشركين ما يلي :
" كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون (هو يقصد جماعته الوهابية) حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين " ..

ويقول محمد عبد الوهاب في نفس المصدر عن قصده بالمشركين ما يلي :
" وللمشركين شبهة أخرى يقولون: إن النبي أنكروا على أسامة قتل من قال : لا إله إلا الله ، وقال له : " أفقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ " ، وكذلك قوله : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " ، وأحاديث أخرى في الكف عن قائلها ، ومراد هؤلاء الجهلة أن من قائلها

لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل ... فيقال لهؤلاء الجهلة: معلوم أن رسول الله قاتل اليهود وسباهم وهو يقولون: لا إله إلا الله ... أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث " ..

(ملاحظة : هذه فقرات من كتابه المذكور نراها مناسبة لنبدأ من خلالها بحث شخصية محمد بن عبد الوهاب ، إنه يعتقد أن الذين لا يتبعون منهجه مشركون ، بل إنه يراهم أكثر شركا من الأولين) ..

جمع العلامة الوهابي عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (توفي في عام 1312 هـ / 1894 م) في كتاب أسماه " الدرر السننية في الأجوبة النجدية " خطابات محمد بن عبد الوهاب ، سنقدم في هذه الدراسة العديد من فقرات هذا الكتاب من أقوال شيخهم لنحاول التعرف أكثر على فكر محمد بن عبد الوهاب ..

يقول محمد بن عبد الوهاب في الدرر السننية (ج 10 ص 31) في خطاب له إلى الشيخ سليمان بن سحيم ما يلي :
" نذكر لك أنك أنت وأباك مصرحون بالكفر والشرك والنفاق!! ... أنت وأبوك مجتهدان في عداوة هذا الدين ليلاً ونهاراً ...!!إنك رجل معاند ضال على علم مختار الكفر على الإسلام ...!!و هذا كتابكم فيه كفركم " ..

ويتحدث محمد بن عبد الوهاب عن قضية نجد وعلمائها في نفس المصدر السابق (ج 1 ص 57) فيقول ما يلي :
" ولم يميزوا بين دين محمد ودين عمرو بن لحي الذي وضعه للعرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح " ..

ويتفق نظرة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب مع نظرة والده في تكفير المخالفين للوهابية ، فيقول في الدرر السننية (ج 1 ص 235)
ما يلي :

" ونحن نقول فيمن مات : تلك أمة قد خلت ، ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ، ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة ، وأصر مستكبرا معاندا ، كغالب من نقاتلهم اليوم ، يصرون على ذلك الإشرak " ..

وفي رسالته إلى قاضي الدرعية عبد الله بن عيسى في الدرر السننية (ج 10 ص 51) يصف محمد بن عبد الوهاب حال المسلمين قبل وبعد التمكين الذي حدث على يديه ، فيقول ما يلي :

" وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى " لا إله إلا الله " ، ولا أعرف دين الإسلام ، قبل هذا الخير الذي منَّ الله به ، وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك ، فمن زعم من علماء " العارض " أنه عرف معنى " لا إله إلا الله " أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت ، أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك ، فقد كذب وافترى ولَبَسَ على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه " ..

(ملاحظتان : **الملاحظة الأولى** : هو يظن أن كل علماء الإسلام قبل مجيء منهجه - الذي سماه خيرا - كانوا ضالين ، وبإتباع منهجه سيصبحون على خير !
الملاحظة الثانية : هو وضع نفسه ومشايخه ضمن الضالين قبل الخير ، فلما جاء عرفوا معنى الإسلام ، كيف؟! من عرفهم؟! ألا تراه يدعى النبوة هنا بلسان الحال لا بلسان المقال؟!) ..

يصنّف محمد بن عبد الوهاب في المصدر السابق (ج 10 ص 72 / 273 / 355) الفخر الرازي ضمن الكفرة لأن شيخه ابن تيمية قال عنه ذلك ، فينقل عبارة شيخه كما يلي :

" وأبلغ من ذلك أن منهم من صنّف في الردة ، كما صنّف الفخر الرازي في عبادة الكواكب ، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين " ..

ثم يعلق محمد بن عبد الوهاب على ما أفتى به شيخه ابن تيمية في نفس المصدر (ج 10 ص 349) فيقول ما يلي :
" فانظر كلامه في التفرقة بين المقالات الخفية وبين ما نحن فيه في كفر المعين ، وتأمل تكفيره رؤوسهم: فلانا وفلانا بأعيانهم ، وردتهم ردة صريحة ، وتأمل تصريحه بحكاية الإجماع على ردة الفخر الرازي عن الإسلام مع كونه عند علمائكم من الأئمة الأربعة ، هل يناسب هذا لما فهمت من كلامه أن المعين لا يكفّر " ..

(**ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى** : تظهر في هذه الدراسة أول النفحات المعروفة عن ابن تيمية : " اتفق أهل العلم " وأخواتها !!
الملاحظة الثانية : لم يثبت أن الفخر الرازي دعي إلى عبادة الكواكب ، هذا كذب صريح انفرد به ابن تيمية يضاف إلى تاريخه الطويل في الكذب ..
الملاحظة الثالثة : نضع بعضا من ترجمة فخر الرازي لنعرف مكانته في النقاط التالية :

- 1- ولد الإمام فخر الرازي في عام 543 هـ وتوفي في عام 606 هـ ، عُرف عنه الدقة وبشاشة الوجه والذكاء الحاد والتسامح ، والزهد ، والكرم ..
- 2- كان عالماً شافعيًا ، امتدت علومه في التفسير (صاحب التفسير الكبير) ، والفقه وأصوله ، والعلوم الإنسانية ، واللغوية ، والطب (أكثر من عشرة كتب) ، والهندسة ، والفيزياء (له نظرية الصدمة الفيزيائية) ، والرياضيات ، والفلك ، والمنطق (أول من ابتكر الترتيب وفق قواعد المنطق) ، والشعر باللغتين العربية والفارسية ، وعلم الكلام ، وله في كل تلك العلوم مؤلفات عديدة احتل بعضها مكانة عالمية..
- 3- لقب الفخر الرازي بجدارة بـ " شيخ الإسلام " وتخرج من عند الكثير من العلماء من أمثال زين الدين الكشي وشهاب الدين المصري .. وقدم إليه الكثير من طلاب العلم من شتى الأمصار الإسلامية ، وكان إذا ركب دابته يمشى حوله ثلاث مائة من تلامذته..
- 4- عانى الفخر الرازي الكثير من غيرة أخيه الأكبر " الركن الرازي " ، وهاهو يعاني في قبره بمدينة هيرات الأفغانية من غيرة ابن تيمية ، فيتمهه بالكفر وعبادة النجوم ، ويأتي تلميذه محمد بن عبد الوهاب فيؤمن عليه ، ولا عجب في ذلك لأن سرعة اندفاع السنة الوهابية في التكفير تفوق سرعة تفكيرهم !) ..

واصل الأمير محمد بن سعود توسعه في المدن الأخرى المجاورة ، فضم إلى مملكته الوليدة الكثير منها ، فكان منها من بايع خوفا من القتل مثل مدينة شقراء ومدينة القويعية ، ومن رفض من أمراء المدن الأخرى كان مصيره القتال ، مثل مدينة ثرمداء ، ومدينة اشيقر ، ومدينة القصب ، ومدينة القرعة ..

يقول محمد بن عبد الوهاب في الدرر السنية (ج 9 ص 289) في شأن من تردد في الانضمام إلى دعوته لقتل الناس ما يلي :
 " قال بعضهم - يعني بعض علماء نجد - بلغني أن بعض الناس أشكل عليه جهاد المسلمين لأهل حائل ، هل هو شرعي أم لا ؟! ... فأقول وبالله التوفيق ، الجهاد مشروع لأحد أمور منها : الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين ...وأهل حائل ، أمرهم الإمام بالدخول في الطاعة ، ولزوم السنة والجماعة ، ومناذبة أهل الشرك ، وعداوتهم ، وتكفيرهم ، فأبوا ذلك ، وتبرؤوا منه ... فلم يقبلوا ، ولم ينفادوا ، فوجب قتالهم على جميع المسلمين لخروجهم عن الطاعة ، الأمر الثاني : مما يوجب الجهاد لمن اتصف به ، عدم تكفير المشركين ، أو الشك في كفرهم ، فإن ذلك من نواقض الإسلام ومبطلاته ، فمن اتصف به ، فقد كفر ، وحلّ دمه وماله ، ووجب قتاله حتى يكفر المشركين ... فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية ، وعباد القبور كأهل مكة وغيرهم ممن عبد الصالحين ، وعدل عن توحيد الله إلى الشرك ، وبدل سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالبدع ، فهو كافر مثلهم ، وإن كان يكره دينهم ، ويبغضهم ، ويحب الإسلام والمسلمين ، فإن الذي لا يكفر المشركين ، غير مصدق بالقرآن ، فإن القرآن قد كفر المشركين ، وأمر بتكفيرهم ، وعداوتهم ، وقتالهم ... الأمر الثالث : مما يوجب الجهاد لمن اتصف به ، مظاهره المشركين وإعانتهم على المسلمين ، بيد أو لسان أو بقلب أو بمال ، فهذا مخرج من الإسلام ، فمن أعان المشركين على المسلمين ، وأمدّ المشركين من ماله بما يستعينون به على حرب المسلمين اختياراً منه ، فقد كفر " ..

يقول المؤرخ الوهابي عثمان ابن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 102) ما يلي :
 " وقد غزا المسلمون ثرمداً مرة ثانية في السنة نفسها والأمير عليهم عثمان ، ولم يقع قتال إذ لم يخرج من أهل المدينة أحد لقتالهم .. فدمر المسلمون المزارع وانقلبوا راجعين " ..

(ملاحظة : حتى لو لم يخرج أحد لقتال الوهابية ، فالتدمير سيكون من نصيب من نزلوا بساحته ، يسمي الكاتب الوهابي هنا من يفعل هذا العبث بـ " المسلمين " ، بينما غيرهم الذي جنح إلى السلم سيكون طبعاً غير مسلم ، بل مشرك وكافر وأكثر من ذلك في مواضع كثيرة ، كما سنرى !!) ..

يضيف المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في المصدر السابق (ج 1 ص 46) بشأن هجوم ولى العهد عبد العزيز بن محمد على الإحساء في أحداث 1176 هـ ما يلي :
 " وفيها سار عبد العزيز رحمه الله بالجيوش المنصورة إلى الإحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطريفي في الإحساء وقتل منهم رجالاً كثيراً ، نحو السبعين رجلاً ، وأخذ أموالاً كثيرة ، ثم أغار على المبرز ، فقتل من أهلها رجالاً " ..

توفى الأمير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في عام 1179 هـ (1765 م) بعد أن بقى على رأس إمارة الدرعية لمدة أربعين سنة ، كان أغلب منطقة نجد في يده..

خلف عبد العزيز بن محمد بن سعود والده في إمارة الدرعية في عام 1179 هـ (1765 م) ، كان عبد العزيز المولود في عام 1133 هـ (1721 م) يقود الحملات العسكرية في أطراف الدرعية في حياة والده ، أكسبته تلك الخبرة نزعات التوسع على أرض الواقع حتى وصلت إلى العراق ..

واصل الأمير عبد العزيز الحملات العسكرية في إخضاع المناطق الأخرى تحت سيطرته ، وفي عهده وقعت الكثير من المذابح المروعة التي أزهقت أرواح الآلاف من المسلمين ..

يقول المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في المصدر السابق (ج 1 أحداث 1187 هـ / 1773 م) بشأن هجوم الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود على الرياض ما يلي :

" وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة وقصد الرياض ونازل أهلها أياما عديدة وضيق عليهم واستولى على بعض بروجهم وهدمها المسلمون وهدموا المرقب وقتل على أهلها رجالاً كثيراً ... ففر أهل الرياض في ساقته - أي في ساقه حاكمها - الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحد على أحد ، هربوا على وجوههم إلى البرية السهباء ، قاصدين الخرج وذلك في فصل الصيف ، فهلك منهم خلق كثير جوعاً وعطشاً فساروا في إثرهم يقتلون ويغنمون ، ثم إن عبد العزيز جعل في البيوت ضباطاً يحفظون ما فيها ، وحاز جميع ما في البلد من الأموال والسلاح والطعام والأمتاع وغير ذلك ، وملك بيوتها ونخلها إلا قليلاً " ..

وفي شأن الغزوة الثانية للإحساء في عام 1198 هـ / 1783 م يقول المؤرخ الوهابي بن بشر ما يلي :

" وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الأحساء فصبح أهل العيون وهجم عليهم ، ولم يأتيهم خبر عنه ، وأخذ كثيراً من الحيوانات ، ونهب بيوتها ازواداً وأمتعة " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : دون أن يتنبه المؤرخ الوهابي بن بشر يقول أن عبد العزيز سار بـ " المسلمين " وهذا يؤكد على منهجهم التكفيري لكل من لم يتبع منهجهم ، وهو ما يعني - طبقاً للمنهج التيممي الوهابي - استحلال دمائه وأمواله وعرضه ..

الملاحظة الثانية : طالما كان هذا هو فهمه ، فلا غرابة أن يقول عن عبد العزيز : رحمه الله !!) ..

وعن أحداث عام 1202 هـ / 1787 م في قطر يقول ابن بشر في نفس المصدر ما يلي :

" وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح ، وأخذ أموالهم " ..

توفي محمد بن عبد الوهاب في عام 1206 هـ (1791 م) لكن أحداً من المبادئ التي ورثها من كعب الأبحار وابن تيمية لم يمت معه هذه المرة ، بل أضاف عليها المزيد ، وكانت - وما زالت - القوة العسكرية تضمن فرض تلك المبادئ على الناس عنوة ..

كان أولاد ابنته التي تزوجها الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود يقودون الحملات العسكرية والغارات على من أسموهم مشركين ليقتلوا من يخالفهم ويستحلوا أمواله ونساءه ويجبروا من تبقى على المبايعة صاغرين لأفكار ومنهج جدهم ..

يقول عثمان ابن بشر عن الجولة التالية في قطر في عام 1206 هـ (1791 م) في نفس المصدر (ج 1 ص 88) ما يلي :

" وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم ، وقصد قطر المعروفة بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوخهم ، فقاتلوا وهزمهم سليمان ، وقتلهم إلا القليل ، وأخذ ركبهم " ..

أحداث جبل شمر 1206 هـ (1791 م)

يقول عثمان ابن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 88) عما جرى من أحداث في جبل شمر في عام 1206 هـ (1791 م) ما يلي :

" وفيها - أي سنة 1206 هـ - كانت غزوة الشقرة ، وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة من جميع نجد الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية جبل شمر ، وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادي من مطير وحرب وغيرهم ، وهم على الماء المعروف بالشقرة قريب من جبل شمر ، فعدا عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالاً عظيمة ، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير ، وأخذ جميع أغنامهم ومحلثهم وأمتعتهم ، وأكثر من عشرين فرساً ، قتل عليهم عدة رجال ، ثم رحل سعود بجميع تلك الغنائم وأخرج خمسها !! وقسم باقيها غنيمة في المسلمين للرجال سهم وللفراس سهمان " ..

الإغارة على منطقة قطر 1209 هـ (1794 م)

يقول عثمان ابن بشر في المصدر السابق (ج 1 ص 103) بشأن الإغارة على منطقة قطر في عام 1209 هـ (1794 م) على الخليج

العربي ما يلي :

" ثم سار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصدا ناحية قطر ، وأغار على أهله ، فأخذ إبلا كثيرة من بواديهم وأموالهم ، فأقبل بها وباعها في الإحساء " ..

محمد بن عبد الوهاب يصدر فرماتا بتكفير سكان الإحساء 1210 هـ (1796م)

ينقل العلامة الوهابي عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (ج 7 ص 257) بشأن تكفير محمد بن عبد الوهاب لأهل الإحساء واستحلال دماءهم وأموالهم عن حمد بن عتيق (يقول عنه رحمه الله) ما يلي :
" وبذلك عارضوا (أي أهل الإحساء) الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في أصل دعوته ومن له مشاركة فيما قرره المحققون ، قد اطلع على أن البلد ، إذا ظهر فيها الشرك ، وأعلنت فيها المحرمات ، وعطلت فيها معالم الدين ، أنها تكون بلاد كفر ، تغنم أموال أهلها ، وتستباح دماءهم ، وقد زاد أهل هذه البلد ، بإظهار المسبة لله ورسوله ، ووضعوا قوانين ، ينفذونها في الرعية ! مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد علمت أن هذه كافية وحدها ، في إخراج من أتى بها من الإسلام " ..

(ملاحظة : ونضعها لتعدها في عدة نقاط تالية :

- 1- المعارضة لمحمد بن عبد الوهاب تعنى الكفر ، والكفر يعنى القتل ونهب أموالك ونسائك !
- 2- من المعروف عن منطقة الإحساء كثرة العلماء بها وميل أهلها إلى التدين ، لكن لا صوت يعلو فوق صوت الفرمان الوهابي !
- 3- لا توجد منطقة في جزيرة العرب إلا ورماها الوهابيون بالشرك ، إنه وسيلة بربرية لتبرير تعطشهم للدماء والثروات وسبى النساء !!) ..

ويقول المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 106) عن أحداث 1210 هـ (1796م) بشأن أحداث الإحساء ما يلي :

" فلما استنوا (أي الجند الوهابي) على ركابهم وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة ، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض ، وثار عج الدخان في الجو ، وأسقط كثير من الحوامل في الإحساء ، ثم نزل سعود في الرقيقة ... فأقام في ذلك المنزل يقتل من أراد قتله ، ويجلي من أراد جلاءه ، ويحبس من أراد حبسه ، ويأخذ من الأموال ، ويهدم من المحال ، ويبني ثغوراً ، ويهدم دوراً ، وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم .. ثم يقول عن القتل وذلك بعد الاستسلام .. فهذا مقتول في البلد ، وهذا يخرجونه إلى الخيام ، ويضرب عنقه عند خيمة سعود ، حتى أفناهم إلا قليلا ، وحاز سعود في تلك الغزوة ما لا يحصى " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : على كل منصف يتحلى بأبسط قواعد الأخلاق أن يتأمل ما حدث ويحكم عقله ومشاعره وأخلاقه ثم يسأل نفسه : ما علاقة هؤلاء البرابرة بالتوحيد الذي يتمسحون به ؟!

الملاحظة الثانية : الآية رقم 113 في سورة هود تقول : " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " ، وفي ضوء ذلك فإن البراءة من الوهابيين وأفعالهم تمثل نجاة من النار في عرف المؤمنين ، خاصة وأن أعمالهم البربرية تلك ما زالت مستمرة حتى الآن في كل مكان يدخلونه) ..

هجوم القوات الوهابية على الحجاز وارتكاب المذابح بها ونهب أموالها

قامت القوات الوهابية في عام 1212 هـ (1797 م) بالهجوم على الأراضي الحجازية لإجبار أهلها على اعتناق المذهب الوهابي وارتكبت الكثير من المذابح هناك ..

يقول المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 111) عن جرائم الحجاز في عام 1212 هـ (1797 م) ما يلي :
" وفيها غزا هادي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز ، فهزمهم وقتل منهم عدّة رجال ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى وأخذ كثيراً من الإبل والغنم " ..

القصيم تدفع دماء كثيرة من أبنائها على يد الوهابيين

ما فعلته القوات الوهابية في منطقة الحجاز في عام 1212 هـ فعلت أكثر منه في منطقة القصيم في نفس العام ، هذا ما يذكره مؤرخهم الوهابي ابن بشر ..

يقول عثمان ابن بشر في المصدر السابق في شأن أحداث القصيم في عام 1212 هـ ما يلي :

" فكروا على أهل القصيم كرة واحدة ، فغابت الشمس قبل وقت غيوبها ، وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها ، فوطأهم المسلمون (!) وطأة شديدة ، فلما سمعوا ضرب الهمام ولوا منهزمين ، وعلى جباههم هاربين ، وذهل الوالد منهم ولده ، والمنهزم أشفق على السلامة ورمى ما بيده ، واستمر الضرب في أفتيتهم بعدما كان في صدورهم ، وانتقل الطعن من نحورهم إلى ظهورهم ، وقتل المسلمون فيهم قتلاً

ذريعا ، وفتكوا فيهم فتكاً شنيعا ، فكان الواحد من المسلمين يقتل العشرين ، وأكثر من قتلهم أهل الرياض " ..

(ملاحظة : كانت التعاليم النبوية في الحروب دائما ألا يقتل المسلمون الفارين من المشركين ، فهل طبق الوهابيون تلك التعاليم؟! هذا لو اعتبرنا جدلا أن مخالفهم من المسلمين هم في فئة المشركين !!) ..

الوهابيون يجردون النساء من الثياب بعد سبيهن

يقول د. محمد عوض الخطيب في تاريخ الجزيرة العربية (ص 179) ما يلي :

" غزا الوهابية هذيل الشام بقيادة عثمان المضايقي في حوالي سنة 1214 هـ / 1799م فقتلوا وسبوا النساء ، ثم غزوا اللفاح حيث يقيم أشرف بني عمرو فقتلوا منهم عدداً ، ونهبوهم وسلبوا النساء حتى أنهم جردوهن من الثياب ، فطلبوا الأمان وتوهبوا " ..

(ملاحظة : هؤلاء هم الموحدون ، أحفاد كعب الأخبار اليهودي المتأسلم الذي أدخل الشرك في الإسلام بالتجسيم وأغرق الحديث النبوي بالإسرائيليات ، يقتلونك إذا خالفت منهجهم وينهبون أموالك ويعتدون على أعراضك .. أيها المسلم قف هنا وفكر ، وطالع أخبار القوم في أماكن أخرى إن لم تصدق ما نكتبه) ..

مذابح الوهابيين في كربلاء

يورد المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في عنوان المجد (ج 1 ص 255) عن أحداث عام 1216 هـ (1801 م) في كربلاء ما يلي :
" وقولك أننا أخذنا كربلاء وذبحنا أهلها وأخذنا أهلها ، فالحمد لله رب العالمين ، ولا نعتذر عن ذلك ونقول: وللكافرين أمثالها ... أقمنا بها عشرة أيام وذبحنا ودمرنا ما بلغك علمه " ..

(ملاحظة : ربما يندهش القارئ المتدين كما أندش أنا على عبارات المؤرخ الوهابي التالية : ذبحنا أهلها - الحمد لله رب العالمين - لا نعتذر عن ذلك - للكارفين أمثالها) ..

ويضيف عثمان ابن بشر في المصدر السابق (ج 1 ص 256 / 257) بشأن أحداث كربلاء ما يلي :

" إن سعود سار بالجيوش المنصورة والخيال العتاق المشهورة ، من جميع حاضر نجد وباديها ، والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك ، وقصدوا أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين ، فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة ، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت ، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين ، وأخذوا ما في القبة وما حولها ، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر ، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش الذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال ، وقتل من أهلها قريب ألفي رجل ، ثم إن سعودا ارتحل منها فجمع الغنائم وعزل أخماسها ، وقسم باقيها على المسلمين غنيمة للرجل سهم وللفارس سهمان " ..

ويذكر ابن بشر أفعال الوهابية من قومه بافتخار في نفس المصدر السابق ، فيقول عما حدث في كربلاء ما يلي :

" قصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين ، وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمون (طبعا يقصد الوهابيين) ، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت ، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة ، وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر " ..

وفي أرشيف وزارة الخارجية الروسية (1803الإضبارة 2235 ص 38) ورد عن مذبحه كربلاء التي ارتكبتها الوهابيون ما يلي :

" رأينا مؤخرا المصير الرهيب الذي كان من نصيب ضريح الإمام الحسين مثالا مرعبا على قسوة تعصب الوهابيين ، فمن المعروف أنه تجمعت في هذه المدينة ثروات لا تعد ولا تحصى ، وربما لا يوجد لها مثل في كنوز الشاه ، لأنه كانت تتوارد على ضريح الحسين طوال عدة قرون هدايا من الفضة والذهب والأحجار الكريمة وعدد كبير من التحف النادرة ، وحتى تيمورلنك صفح عن هذه الحضرة ، وكان الجميع يعرفون إن نادر شاه قد نقل إلى ضريح الإمام الحسين وضريح الإمام علي قسما كبيرا من الغنائم الوافرة التي جلبها من حملته على الهند وقدم معه ثروته الشخصية ، وهاهي الثروات الهائلة التي تجمعت في الضريح الأول تثير شهية الوهابيين وجشعهم منذ أمد طويل .. كان الوهابيون دوما يحلمون بنهب هذه المدينة وكانوا واثقين من نجاحهم لدرجة أن دائنيهم حددوا موعد تسديد الديون في ذلك اليوم السعيد الذي تتحقق فيه أحلامهم ، هجم 12 ألف وهابي فجأة على ضريح الإمام الحسين ، وبعد أن استولوا على الغنائم الهائلة التي لم تحمل لهم مثلها أكبر الانتصارات تركوا ما تبقى للنار والسيف ... هلك العجزة والأطفال والنساء جميعا بسيوف هؤلاء البرابرة ، وكانت

قسوتهم لا تشبع ولا ترتوي ، فلم يتوقفوا عن القتل حتى سالت الدماء أنهارا ، وبتنتيجة هذه الكارثة الدموية هلك أكثر من أربعة آلاف شخص ، ونقل الوهابيون ما نهبوه على أكثر من أربعة آلاف جمل ، وبعد النهب والقتل دمروا كذلك ضريح الإمام وحولوه إلى كومة من الأقدار والدماء ، وحطموا خصوصا المنابر والقباب لأنهم يعتقدون بأن الطابوق الذي بنيت منه مصبوب من ذهب " ..

أما الكاتب الإنجليزي سانت جون ، والذي أسلم في زمن تلك الحوادث وأقام زمنا في نجد وكان له علاقات مع آل سعود ثم قطعت بعد كتابته لجرائمهم ، فيقول في مذكراته معقبا على مذابح كربلاء ما يلي :
" لقد هز عملهم هذا العالم كله ، فضلا عن الشيعة ، فقد كان منعطفا تاريخيا للثورة على الوهابيين ، كما أدى فيما بعد إلى عواقب وخيمة على سلطة هذه الإمارة الضالة ... اقتحم سعود بجيش أبيه كربلاء وبعد حصار قصير أعمل السيف في رقاب أهلها ، ودمر ضريح الحسين ونهب المجوهرات التي كانت تغطي الضريح ، وجمع كل شيء ذا قيمة ، إن الوهابيين قتلوا في هذا الحادث خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف " ..

نشرت مجلة ميدل إيست مونيتور (عدد يونيه يوليو 2007) دراسة تحليلية أكاديمية للسفير الأميركي السابق لدى كوستاريكا كورتين وينزر استعرض فيها "تاريخ نشأة الحركة الوهابية ودور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مزج قوة الدولة بالعقيدة في إطار الخلافة الإسلامية ، مشيراً إلى العام 1744م كبدية لنشوء التحالف التاريخي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود والذي مكن الأخير من بسط نفوذه ، مقابل دعمه لأتباع عبد الوهاب في رسالتهم " لتطهير الأرض من الكفار " ..

قال السفير وينزر في دراسته عن هجمات الوهابية في كربلاء ما يلي : " قام محاربوا الوهابية السعودية في عام 1801 م بغزو ما يعرف اليوم بالعراق حيث اجتاحوا مدينة كربلاء المقدسة لدى الشيعة ونهبوها وقتلوا 4000 من أبنائها " ..

(ملاحظة : لمنظر الدماء البشرية التي تسيل أنهارا عند الوهابي سحر خاص ، أضف إليها في موضع ثاني المجوهرات المنهوبة من المساجد بعد تدميرها ، أضف إليها في موضع ثالث النساء العاريات من السبايا وحولهن الأطفال وهم يبكون ، أضف إليه في موضع رابع أيادي النساء المقطوعة التي بها مجوهرات بعد أن قُتل الوهابي في إخراج الذهب منها ، أضف لها في موضع خامس النار المتصاعدة من الأثاث والمزروعات ، أضف إليها في موضع سادس المنقولات المنهوبة وهم يسرعون بها لتحميلها على الجمال ، أضف إليها في موضع سابع رؤوس الناس المقطوعة وهي مطبوخة على الموائد لإجبار أهالي الضحايا على تناولها ، فالأب عليه تناول رأس ابنه المطبوخة والشقيق عليه لتناول لحم رأس شقيقه المطبوخة ، فإذا رفضوا - وقد رفضوا - تقطع رؤوسهم وتوضع بجانب الرؤوس المطبوخة .. العجيب أنهم يكتبون ذلك بافتخار ، لا تتعجب إنها الوهابية !!) ..

ويُرف العلامة الوهابي المصري محمد حامد الفقي في كتابه " أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في شبه جزيرة العرب وغيرها " (ص 84) هجوم سعود على كربلاء كأنه نصر مبين بالكلمات التالية :
" توجه سعود في ذي القعدة من سنة 1216هـ / 1801م بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى في كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة الذين استماتوا في الدفاع عن معقل عزهم ومحط آمالهم ، قبة الإمام الشهيد الحسين رضي الله عنه وغيرها من القباب والمشاهد ، ولكن جيش التوحيد قد تغلب بقوة إيمانهم وصدق عزيمتهم في الجهاد لهدم كل نصب وطاغوت اتخذ مع الله شريكا في العبادات وجعل لله نداً في القربات ، وشأن مشاهد كربلاء والكاظمية والنجف ومعصومة قوم (يقصد قم) وموسى الرضا عند الشيعة وتعظيمهم لها معلوم للقاصي والداني . فكانت موقعة هائلة وكانت مذبة عظيمة سالت فيها الدماء أنهاراً ، خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر المنسوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما . وأقر الله بهدمها عين الإمام الحسين وعيون الموحدين الذين يتتبعون شرعة جد الحسين أشرف الخلق محمد صلى الله عليه واله وسلم ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين " ..

(ثلاث ملاحظات : **الملاحظة الأولى :** ولد العلامة الوهابي المصري في مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة في عام 1892 م للمسلمين ، ورغم تخرجه من الأزهر إلا أنه اعتنق الفكر السلفي وأسس جماعة أنصار السنة في عام 1936 م وتوفي في عام 1959 م ..

الملاحظة الثانية : ونضعها في عدة نقاط تالية :

1- لا يجرؤ العلامة الوهابي على الاعتراف أن القوة العظيمة التي سماها قد قابلت زوارا عزلا في كربلاء ، فسامهم على حياء ب " أعاجم - يقصد الفرس - ورجال الشيعة " ..

2- هو يسمى البرابرة الذين قتلوا الآلاف الأبرياء بأوصاف بديرة نبوية عالية الإيمان مثل : " جيش التوحيد " - " تغلب عليهم قوة الإيمان " - " صدق عزيمتهم في الجهاد " ، وذلك لعش المغفلين والمخدوعين والتغطية على الجرائم التي يفعلها فقط البرابرة ..

3- بعد وصفه بما أحدثه الوهابيون بالموقعة الهائلة والمذبة العظيمة التي سالت فيها الدماء أنهارا ، يصف عودة جيش الوهابية ب " خرج منها ظافرا وهدم القبة

بل الوثن الأكبر " .. فهل تليق تلك الأوصاف برجال يزعمون التوحيد في منهجهم وينفونه عن الآخرين ، بل يقتلهم وينهبون ممتلكاتهم؟! **الملاحظة الثالثة** : تلك هي اللغة الدائمة للوهابيين السلفيين ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ..) ..

قال الكاتب العراقي عبد الرزاق الحسنى – توفى في عام 1997 م في بغداد - في كتابه تاريخ الوزارات العراقية أن بريطانيا فتحت شهية القوات الوهابية لمعاودة إرهابهم وجرائمهم بعد ثورة العشرين (أي ثورة 1920 م) حتى يغزو العراق مرة أخرى كي يستغيث العراقيون بالقوات البريطانية بدلا من محاربتهم وطردهم من العراق ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سنواصل التعرف على هذا الفكر التكفيري ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com